اضطراب الهوية التفارقى فى السينما العالمية وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية

د. نشوة أحمد محمد
مدرس الفنون المسرحية–كلية التربية النوعية
جامعة عين شمس

مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية

معرف البحث الرقمي DOI:10.21608/JEDU.2025.342886.2158

المجلد الحادي عشر العدد56 . يناير 2025

الترقيم الدولي

P-ISSN: 1687-3424 E- ISSN: 2735-3346

موقع المجلة عبر بنك المعرفة المصري https://jedu.journals.ekb.eg/

موقع المجلة http://jrfse.minia.edu.eg/Hom

العنوان: كلية التربية النوعية . جامعة المنيا . جمهورية مصر العربية

اضطراب الهوية التفارقى فى السينما العالمية وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية

د. نشوة أحمد محمد

الملخص:

استهدفت هذه الدراسة التعرف على العلاقة بين اضطراب الهوية التفارقى وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية في السينما العالمية، كما هدفت إلى التعرف على مظاهر اضطراب الهوية التفارقي، وطرق علاجه المقدمة في السينما العالمية.

وتنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية، وقد اعتمدت على المنهج التحليلي الوصفي، وذلك من خلال عينة من أفلام السينما العالمية التي تناولت اضطراب الهوية التفارقي، وتمثلت هذه العينة في ثلاثة أفلام من أفلام السينما العالمية وهى:

Raising cain for Brian De Palma 1992

Franki and Alice for Cheryl Edwards&others 2010

Split for M.Night Shyamalan 2016

أهم نتائج الدراسة:

- تمثلت أهم المتغيرات النفسية والاجتماعية المسببة لاضطراب الهوية التفارقى في أفلام السينما العالمية– عينة الدراسة – في صدمات الطفولة النمائية، والاعتداءات الجسدية والنفسية المتكررة على الطفل في السنوات الأولى من حياته.
- تشكل اضطراب الهوية التفارقى في صورة مجموعة من الأعراض الجسمية والنفسية المختلفة والتي نشأت من تضافر عدة عوامل ، على رأسها الصراعات اللاشعورية في مرحلة الطفولة.
- تعددت مظاهر اضطراب الهوية التفارقي في أفلام السينما العالمية– عينة الدراسة– وتمثل أهمها في: فقدان الذاكرة الانفصالي ،ووجود هويتين أو أكثر، والاستجابة الجسدية المتغيرة للشخصيات، والسلوكيات العنيفة، والهلاوس السمعية والبصرية، والتغيرات الملحوظة في الكلام والسلوك، والتفضيلات الشخصية.

- لم تقدم السينما العالمية علاجًا منهجيًا لاضطراب الهوية التفارقي، إنما حاولت إلقاء الضوء على أهمية جلسات العلاج النفسي في السيطرة على الشخصية والمضي قدمًا في الحياة ، وذلك كما وضح في فيلم (Franki & Alice).

الكلمات المفتاحية: اضطراب الهوية التفارقي– السينما العالمية – المتغيرات النفسية والاجتماعية

Dissociative identity disorder in cinema and its relationship to some psychological and social variables

Summary:

This study aimed to identify the relationship between dissociative identity disorder and some psychological and social variables in cinema, it's also aimed to identify the symptoms and it's treatment method presented in cinema.

this study is a descriptive study, and it discusses the analytical and statistical approach. this is done through a sample of international cinema films that dealt with dissociative identity disorder. this sample was represented by three international cinema films: (Raising Cain) for Brian De Palma 1992,(Franki and Alice) for Cheryl Edwards&others 2010 ,(Split) for M.Night Shyamalan 2016.

The most important findings of the study:

- the most important psychological and social variables causing dissociative identity disorder in world cinema films- sample study- were childhood developmental traumas and repeated physical and psychological attacks on the child in the first years of his life.

- dissociative identity disorder is formed in a group of different psychological and physical symptoms that arose from the combination of several factors, the most important of which are subconscious conflicts during childhood.

- there are many manifestations of dissociative identity disorder in the international cinema films sampled in the study the most important of which are dissociative amnesia, the presence of two or more identities, the changing physical response of the characters, violent behaviors, auditory and visual hallucinations, noticeable changes in speech, behavior, and personal performances.

- international cinema didn't provide a systematic treatment for the dissociative identity disorder but rather try to shed light on the importance of psychological sessions in that possibility of controlling the personality and moving forward in life, as showen in the film (Frankie and Alice).

Keywords:

- Dissociative identity disorder.
- Cinema.
- psychological and social variables.

مقدمة

تعد السينما وسيلة مهمة من وسائل الاتصال الجماهيري ، والتي يمكن توظيفها لتقديم وشرح وتفسير النشاطات والعلاقات الإنسانية المتنوعة والمتغيرة ، واستخدامها في مجالات وأغراض متعددة: كالترفيه والتثقيف والإعلام .فالسينما يمكن من خلالها صياغة الآراء والأفكار والاتجاهات والأذواق ، وذلك لما تمتلكه من قوة في التعبير عن العواطف والمشاعر والرغبات الإنسانية، حيث تكمن أهميتها في إمكانية صياغة رؤية نقدية تنحاز إلى الإنسان وهمومه وقضاياه.

وتمثل الشخصية الإنسانية – بأبعادها المختلفة – العمود الفقري الذي يستند إليه الخطاب السينمائي فهي تطور الأحداث وتنتج الصراع ، ويعد البعد النفسي للشخصية الدرامية أحد أهم الأبعاد الأساسية، حيث تتسم الأبعاد النفسية بالثراء مما يجعل كتاب الدراما – دائما – يسعون إلى تقديم الشخصية الإنسانية ، وكل ما يمكن أن تتعرض له من مشكلات واضطرابات نفسية من شأنها أن تؤثر على طبيعة البنية النفسية لتلك الشخصية.

وقد اهتمت السينما الأمريكية اهتمامًا كبيرًا بتناول الاضطرابات النفسية للشخصية ، وذلك لما تمثله الوحدة النفسية للشخصية الدرامية من أهمية يمكن من شأنها أن تؤثر على طبيعة العمل الدرامي ، وتسهم في جعله أكثر ثراءً.

ويشكل اضطراب الهوية التفارقي أحد أهم الاضطرابات النفسية المزمنة ، والتي شكلت عقبات في وجه الباحثين الذين وجدوا صعوبة في تحديد المتغيرات التي ربما تسهم وتساعد في تفسير وشرح الطبيعة المعقدة لذلك الاضطراب، والذي يتطور في مرحلة مبكرة من حياة الفرد ويحدث نتيجة لعدد من المتغيرات الاجتماعية والنفسية السلبية مع مقدمي الرعاية الأولية.

وقد تناولت السينما الأمريكية هذا النوع من الاضطرابات النفسية ، وذلك في محاولة لزيادة الوعي الذاتي وتعزيز الفهم المتعمق لهذا النوع من الاضطراب ، مما قد يسهم – بدوره – في رفع الوعي الثقافي في كيفية التعامل مع اضطراب الهوية التفارقي.

الدراسات السابقة:

ركزت أغلب الدراسات الأدبية التي تناولت الدراما والاضطرابات النفسية على صورة المريض النفسي والطبيب النفسي بشكل عام ، ولم تتطرق إلى اضطراب الهوية التفارقى بشكل خاص ، ومن هذه الدراسات:

- دراسة (شهدى ، 2021) بعنوان "دور السينما في تكوين الصورة الذهنية للمضطرب نفسيًا لدى الجمهور المصري". وقد إستهدفت هذه الدراسة التعرف على الصورة الذهنية المكونة لدى الجمهور المصري عن المضطرب نفسيًا، وذلك من خلال التحليل الميداني لعينة عمدية من الجمهور المصري العام ممن يتعرضون للأفلام السينمائية المصرية التي قامت بتصوير شخصيات مضطربة نفسيًا. وتنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية ،وقد اعتمدت على نظرية الغرس الثقافي، وخلصت النتائج إلى أن الصورة المكونة لدى المبحوثين عن المضطرب نفسيًا كانت صورة سلبية – في المقام الأول – يليها أنه عنيف يؤذي الآخرين ويؤذي نفسه، كما خلصت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية عكسية بين المبحوثين وفقا لمشاهدتهم النشطة ووفقًا لدرجة اعتمادهم على الأفلام السينمائية المصرية في الحصول على معلوماتهم عن الاضطرابات النفسية ، ووفقًا للصورة المتشكلة لديهم عن المضطرب نفسيًا.

- دراسة (أحمد،2021) بعنوان "صورة المرض والطبيب النفسي كما تقدمها الأفلام السينمائية المصرية" . سعت هذه الدراسة إلى التعرف على المرض النفسي وسمات شخصية الطبيب والمريض النفسي كما تقدمه الأفلام السينمائية المصرية ، ورؤية الأطباء النفسيين وكتاب ومخرجى الأفلام الروائية للمعالجة الدرامية للطب النفسي ، وذلك من خلال تحليل خمسة وأربعين فيلمًا سينمائيًا تناولت المرض النفسي، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها :تقديم شخصية الطبيب النفسي بشكل إيجابي بنسبة 52.6% ، بينما قدمت شخصية المريض النفسي بشكل إيجابي بنسبة 8.5% فقط، ويمكن تفسير ذلك بأن المريض النفسي يحمل سمات سلبية تتعلق بالمرض النفسي تؤثر على اتجاه الدور.

- دراسة (بركات ،2021) بعنوان "الصورة الإعلامية للمريض النفسي المقدمة في المسلسلات التليفزيونية المصرية"، وقد استهدفت هذه الدراسة التعرف على الصورة الإعلامية للمريض النفسي في المسلسلات التليفزيونية ،وأظهرت نتائج الدراسة أن أكثر السمات الشخصية السلبية التي ظهر بها المريض النفسي في المسلسلات التليفزيونية المصرية هي العصبية والانفعال بنسبة 86.67% ،و أكثر السمات الشخصية الإيجابية التي ظهر بها المريض النفسي هي الذكاء ، وذلك بنسبة 93.33%.

- دراسة (بسيونى ، 2019) بعنوان "الصورة النمطية للمرض النفسي بالدراما التليفزيونية وعلاقتها بالوصم الدرامي والاجتماعي لدى الشباب المصري"،وقد استهدفت هذه الدراسة التعرف على العلاقة بين مستوى التعرض للدراما التليفزيونية المعنية بالمرض النفسي ومستوى الوصم الدرامي والوصم الاجتماعي للمرض النفسي لدى الشباب المصري، وتوصلت نتائج هذه الدراسة إلى أن

الطرق التي تم استخدامها للتعامل مع وصم الأمراض النفسية لم تنجح ،وأن المرضى النفسيين ما زالوا يعانون من وصمة العار ،ولذلك تصدر الاتجاه السالب للمعالجة الدرامية للمرض النفسى.

- دراسة (Kalra ، 2018) بعنوان "العلاج النفسي والأدب والفنون البصرية والأدائية"، وقد استهدفت هذه الدراسة التعرف على دور الأفلام السينمائية في مجال الطب النفسي ،والصورة التي قدمت بها المرض العقلي وطرق علاجه، وتبين أن غالبًا ما يقدم المرض النفسي بصورة معقدة وسلبية ، وذلك لتأثره بالصور النمطية السائدة في المجتمع عن الأمراض النفسية، وقد تناولت معظم الأفلام موضوعات تتعلق بالمرض العقلي وانتهاكات حقوق المرضى أثناء تلقيهم العلاج النفسي، وهو ما يتضح في الصور غير الدقيقة للعلاج بالصدمات الكهربائية في الأفلام الأمريكية والهندية.

- دراسة (Alexander، 2018) بعنوان "دور التليفزيون في إدراك الخطورة تجاه المرضى النفسيين"، وقد استهدفت هذه الدراسة التعرف على دور التليفزيون في وصم المرض والمرضى النفسيين |، وذلك من خلال تحليل 1037 دراسة منشورة خلال الفترة الزمنية من 2000 إلى 2016، وقد تبين أنه بالرغم من أن وصم المرض العقلى قد حظى باهتمام كبير فى الأدبيات إلا أن الطرق التي تم استخدامها لمعالجة وصم الأمراض النفسية لم تنجح ، وأن المرضى النفسيين ما زالوا يعانون من وصمة العار.

- دراسة (بلولة ، 2015) بعنوان "تناول الدراما التليفزيونية السودانية للقضايا الاجتماعية": دراسة حالة على الأمراض النفسية، وقد سعت هذه الدراسة إلى التعرف على طرق التأثير على سلوك أفراد المجتمع السوداني – من خلال الدراما التليفزيونية السودانية – حول موضوع المرض النفسي، ويعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية، وقد تناولت الدراسة طرق التأثير في عدة مناحي هي: تناول مفهوم المرض النفسي ، وطرق استعراض شخصية المريض النفسي، وطرق استعراض الشخصيات المحيطة بالمريض النفسي ،واستخدام المؤثرات الفنية في الدراما للإقناع بفكرة أو مفهوم، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الدراما التليفزيونية السودانية قد تناولت الأسباب المؤدية للأمراض النفسية ، كما قدمت المريض النفسي بصورة إيجابية علمية وتحليلية دقيقة.

- دراسة (Nesseler& Thomas 2011) بعنوان "حقائق عن صورة الطبيب النفسي في وسائل الإعلام."، وقد استهدفت هذه الدراسة التعرف على صورة الطبيب النفسي في وسائل الإعلام ،حيث شهدت وسائل الإعلام اهتمامًا كبيرًا بقضية الأمراض النفسية، واعتمدت الدراسة على

تحليل الروايات التي تناولت الطب النفسي ،وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها :أن وسائل الإعلام أظهرت الأشخاص الذين يعانون من الاضطرابات النفسية بسمات سلبية دائمًا سواء في اختيار الكلمات الخاصة بهم، أو الصور المستخدمة لهم، أو كم الألم الذي يعانونه نتيجة لمرضهم، والوصمة المرتبطة به التي تتسبب في معاناتهم.

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

- تعد السينما مصدرًا رئيسيًا للأفراد في فهم الاضطرابات النفسية والحصول على معلومات حول المرض النفسي، حيث أثبتت نتائج الدراسات أن معظم الأفراد يعتمدون على السينما بوصفها المصدر الأكثر وضوحًا لفهم الاضطرابات النفسية.

- اهتمت أغلب الدراسات بدراسة الصورة الإعلامية للمريض النفسي في الدراما التلفزيونية والسينمائية ، بينما أغفلت أهمية دراسة الدور الذي يمكن أن تلعبه الدراما في التعرف على المتغيرات الاجتماعية والنفسية التي قد تكون أحد أهم أسباب المرض النفسي.
- لا توجد – في حدود علم الباحثة – دراسات عربية تناولت اضطراب الهوية التفارقي بشكل خاص، حيث ركزت أغلب الدراسات على المرض النفسي وصورة الطبيب النفسي بشكل عام.

- أوضحت نتائج الدراسات أن الاتجاه السلبي للمعالجة الدرامية للمرض النفسي كان هو السائد ، مما أسهم – بدوره – في زيادة الوصم الاجتماعي للمرض النفسي ،وذلك على عكس الدور الذي يجب أن تقوم به الدراما من زيادة للوعي الذاتي والفهم المتعمق لطبيعة المرض النفسي مما يساعد في تغيير الصورة النمطية السلبية تجاهه.

- استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في صياغة مشكلة الدراسة وتحديد أهدافها وتساؤلاتها.

- مشكلة الدراسة:

تعد السينما جزءًا مهمًا من ثقافة المجتمع، فمن خلالها تظهر طبيعة هذا المجتمع وملامحه بفئاته المختلفة وبكل ما يتضمنه من قضايا ومشكلات، وقد تزايد – في الآونة الأخيرة – اهتمام السينما الأمريكية بتقديم صور متنوعة – على مدار فترات زمنية مختلفة – للاضطرابات النفسية بشكل عام واضطراب الهوية التفارقي بشكل خاص ، وذلك سعيًا لتقديم فهم أعمق لطبيعة هذا الاضطراب والأسباب المؤدية له وطرق علاجه المحتملة ، وهو ما قد يسهم – بدوره – في رفع مستوى الوعي الجماهيري لفهم ماهية اضطراب الهوية التفارقي ،

والتخلص من المفاهيم الخاطئة حول تلك الحالة النفسية المعقدة، والتعرف على المتغيرات النفسية والاجتماعية التي قد تساعد في بناء وتطور هذا الاضطراب. وانطلاقًا من ذلك تحددت مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

- ما العلاقة بين اضطراب الهوية التفارقي والمتغيرات النفسية والاجتماعية التى تم تناولها في السينما العالمية؟

- **أهمية الدراسة:**

ترجع أهمية الدراسة إلى ما يلي : -

- تزايد أهمية الدور الذي تقوم به وسائل الاتصال، ولا سيما السينما كونها إحدى الوسائل الإعلامية التي تسلط الضوء على قضايا المجتمع وبخاصةً فيما يتعلق بالقضايا الإنسانية ،وذلك لقوة هذا النمط الاتصالي في التأثير على الجمهور المتلقي ،وهذا لكونها تجمع بين الوعاء المعرفي والثقافي والشكل الفني التعبيري.
- أهمية التعرف على التناول الدرامي للسينما العالمية لاضطراب الهوية التفارقى.
- جدة البحث لا سيما على المستوى المحلي إذ يمكن اعتبار هذا البحث من البحوث العربية الجديدة نسبيًا – فى حدود علم الباحثة – التى تناولت اضطراب الهوية التفارقي.
- قد يساعد هذا البحث – من الناحية النظرية – في تكوين تصورات أكثر وضوحًا عن اضطراب الهوية التفارقي فضلًا عن أهميته بالنسبة للعاملين في الإنتاج السينمائي والتلفزيوني، وكتاب الدراما والنقاد والدارسين.
- أهمية دراسة العلاقة بين بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية واضطراب الهوية التفارقي للكشف عن الإطار الذي يحكم طبيعة هذه العلاقة وأثرها في تطور هذا الاضطراب.

- **أهداف الدراسة:**

- التعرف على العلاقة بين اضطراب الهوية التفارقي والمتغيرات النفسية والاجتماعية التى تم تناولها في السينما العالمية.
- التعرف على مظاهر اضطراب الهوية التفارقي في السينما العالمية.
- التعرف على طرق علاج اضطراب الهوية التفارقي التي تم تناولها في السينما العالمية.

- تساؤلات الدراسة:

- ما العلاقة بين اضطراب الهوية التفارقي والمتغيرات النفسية والاجتماعية التى تم تناولها في السينما العالمية؟
- ما مظاهر اضطراب الهوية التفارقي في السينما العالمية؟
- ما طرق علاج اضطراب الهوية التفارقي التي تم تناولها في السينما العالمية؟

- مصطلحات الدراسة:

-**اضطراب الهوية التفارقي:** هو اضطراب نفسي يعرف - سابقًا - بإسم اضطراب الشخصية المتعددة ، وهو حالة نفسية معقدة تتميز بوجود شخصيتين أو هويتين أو أكثر لدى الفرد، تتناوبان في التحكم فى سلوكياته ووعيه ويوافق ذلك تغيرات ذات صلة في الوجدان، والذاكرة، والإدراك، والأداء الحسي والحركي، وهذه السمات يمكن ملاحظتها من قبل الآخرين. (Burdzik p.p147-148,2023.)

-**السينما العالمية:** هو اختصار لكلمة السينماتوغرافي Cinematography. وهي عبارة عن سلسلة من الصور الثابتة المتتابعة أو المتوالية التي تعبر عن موضوع أو ظاهرة أو مشكلة ما، وتتراوح مدة عرضها من دقائق إلى ساعتين ، وربما أكثر بحسب موضوعها وظروف إنتاجها.

-**المتغيرات النفسية:** ويقصد بها مجموع الظروف أو العوامل المتصلة بالفرد ، وهي إما أن تكون أصيلة تلازم الفرد منذ ولادته ، ويدخل فيها التكوين الطبيعي للفرد، والوراثة، والنوع، والجنس، والضعف، والخلل العقلي والأمراض النفسية أو قد تكون مكتسبة أي اكتسبها الفرد بعد ولادته مثل : الاضطرابات النفسية التي قد تصيب الفرد أثناء حياته. (الشميرى ،1996، ص7).

- **المتغيرات الاجتماعية:** يقصد بها مجموعة الظروف والعوامل التي تحيط بالفرد في بيئة معينة ، وتؤثر في سلوكه، وتصرفاته و علاقاته بأسرته، وأصدقائه، وجيرانه، وهي لا تقتصر- فقط - على الظروف المادية الملموسة ، بل تشمل - أيضًا - الجانب المعنوي للبيئة : كالثقافة والتعليم والأفكار السائدة.(المرجع السابق،ص8).

الإجراءات المنهجية للدراسة: -

نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية ، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي، وذلك لتحليل الأفلام السينمائية العالمية- عينة الدراسة- للوصول إلى معلومات عن طبيعة المتغيرات النفسية

والاجتماعية التي قد تؤدي إلى نمو وتطور اضطراب الهوية التفارقي ، وكذلك التعرف على مظاهر هذا النوع من الاضطراب وطرق علاجه إن تم تناولها.

عينة الدراسة:

استندت الدراسة إلى اختيار عينة عمدية من أفلام السينما العالمية التي تناولت اضطراب الهوية التفارقي في فترات زمنية مختلفة ، والتي كان المريض النفسي أحد شخصياتها ، وذلك بهدف الحصول على مؤشرات حقيقية حول ماهية اضطراب الهوية التفارقي، وأهم المتغيرات المؤثرة فيه ، وتمثلت هذه العينة في الأفلام السينمائية التالية(*):

Raising Cain for Brian De Palma 1992

Franki and Alice for Cheryl Edwards&others 2010

Split for M.Night Shyamalan 2016

- **حدود الدراسة:**

أ- **الحدود الموضوعية:** يتحدد البعد الموضوعي في دراسة اضطراب الهوية التفارقي في السينما العالمية وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية.

ب- **الحدود الزمنية:** أجريت الدراسة خلال العامين 2023-2024.

الإطار النظري:

أولًا- مفهوم اضطراب الهوية التفارقى:

هو اضطراب نفسي يعرف - سابقًا - بإسم اضطراب الشخصية المتعددة ،وهو حالة نفسية معقدة تتميز بوجود شخصيتين أو هويتين أو أكثر لدى الفرد، تتناوبان في التحكم بسلوكياته ووعيه ويوافق ذلك تغيرات ذات صلة في الوجدان، والذاكرة، والإدراك، والآداء الحسي والحركي، وهذه السمات يمكن ملاحظتها من قبل الآخرين. (Burdzik p.p147-148,2023).

***يوجد مرفق خاص بما تدور حوله أحداث الأفلام-عينة الدراسة- فى نهاية البحث.**

ثانيًا : المتغيرات النفسية والاجتماعية المؤثرة في اضطراب الهوية التفارقى:

اتفق الخبراء على أن اضطراب الهوية التفارقي ينجم عن مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية التي ترتبط بأساليب التنشئة الاجتماعية غير السوية في مرحلة الطفولة ، حيث تعد الصدمات القوية المؤلمة، والإساءات الجسدية والنفسية المتكررة – في مرحلة الطفولة – حدثًا قويًا لا يقدر الطفل على فهمه وتحمله، فيستعمل الطفل العقل الانفصالي كآلية للتأقلم مع هذه المواقف الصعبة ،حيث يخلق شخصية أو عدة شخصيات جديدة يطمس فيها الذكريات المؤلمة ، وتصبح بذلك هذه الطريقة آلية دفاعية يستعملها الشخص عند تعرضه لمواقف أو ضغوط لا يمكنه التعامل معها. (Kerna &others,p.80,2021)

وبذلك يمكن القول 0إن اضطراب الهوية التفارقي يحدث ويتطور كاستجابة للتعرض لسوء المعاملة العاطفية أو الإهمال الوالدي أثناء مرحلة الطفولة أو قد يحدث نتيجة ضغوط آخرى كبيرة أو خبرات مؤلمة ، كالتعرض للاعتداء الجنسي أو الجسدي ،ولذلك يعد هذا النوع من الاضطراب مظهرًا متطرفًا لاضطراب ما بعد الصدمة.

ثالثًا: مظاهر اضطراب الهوية التفارقي:-

تتعدد مظاهر اضطراب الهوية التفارقي وتختلف من شخص إلى آخر فلا يعاني جميع المصابين بهذا الاضطراب نفس الأعراض أو نفس الكثافة ، وبشكل عام تتحدد المظاهر الرئيسية لاضطراب الهوية التفارقي فيما يلي:-

- فقدان الذاكرة الانفصالي .

وهو فقدان ذاكرة ناجم عن الصدمة ، ويشمل عدم قدرة الفرد على تذكر معلومات شخصية أو أحداث مهمة عن حياته من الطفولة إلى الرشد، فالأشخاص المصابون باضطراب الهوية التفارقي يعانون من وجود ثغرات في ذاكرتهم ،قد تمتد من بضع دقائق إلى عقود، وقد تشمل جوانب معينة من الحدث فقط ، ويسمى ذلك فقدان الذاكرة الانتقائي، أو قد يشمل الهوية الشخصية والحياة بأكملها بما في ذلك المهارات المكتسبة والمعلومات حول العالم المحيط، ويسمى هذا فقدان الذاكرة المعمم.((Markowitsch p.35,2018) .

وجود هويتين أو أكثر.

حيث يتسم هذا الاضطراب بوجود هويتين على الأقل ، ولكن في كثير من الأحيان تكون هذه الهويات أكثر تميزًا عن بعضها وانفصالًا، إذ يحدث هذا التحول – بشكل عام – كاستجابة لبعض أنواع التهديد أو الضيق ، ويتبع ذلك تغيرات ملحوظة في الكلام والسلوك والتفضيلات الشخصية. (Sezis, p.4,2023)

-اضطرابات مرضية مصاحبة.

حيث يؤثر هذا الاضطراب – إلى حد كبير– في الصحة الجسدية للشخص المصاب به ، فكل شخصية لها حالتها الفسيولوجية وأمراضها التي تعانيها دون غيرها من الشخصيات ،ما يسهم بدوره في ظهور اضطرابات نفسية آخرى تتمثل في الاكتئاب، والقلق، والتوتر، وحدوث تقلبات مزاجية سريعة ومتطرفة تتضمن التناوب بين مشاعر السعادة والرضا، ومشاعر الغضب والانفعال.(Sezis,p.5,2023)

-أعراض شبيهة بالذهان.

تشمل الهلاوس السمعية والبصرية ، وهي حالة عقلية تحدث نتيجة خلل وظيفي في الدماغ ،وينتج عنها تشوش التفكير ونقص الوعي بالبيئة المحيطة ،مما يؤدي إلى حدوث صعوبات في تحديد ما هو حقيقي أو غير حقيقى، وقد تشمل الأعراض: معتقدات خاطئة ، ورؤية أو سماع أشياء لا يراها الآخرون أو يسمعونها، وقد يحدث ذلك نتيجة تفاعل الهويات مع بعضها البعض، أو كجزء من استرجاع الذكريات المؤلمة. (Sar,p.166,2008)

رابعًا: طرق علاج اضطراب الهوية التفارقي:

على الرغم من عدم وجود علاج لاضطراب الهوية التفارقي إلا أن تقديم الرعاية الداعمة والاستشارات النفسية من الممكن أن تقطع شوطًا طويلًا نحو تحسين الأعراض، ومساعدة الشخص المصاب في استعادة السيطرة ليس فقط على حياته، بل على شعوره بالذات أيضًا، وقد يستهدف علاج اضطراب الهوية التفارقي ما يلي:-(Kerna ,p.82,2021)

- تحديد واكتشاف مصادر الصدمات السابقة.
- دمج الهويات البديلة في شخصية واحدة، أو محاولة تحقيق تفاعل متناغم بين الشخصيات.

وقد **تشمل طرق العلاج الموصي بها ما يلى:**

- استخدام الأدوية حسب الحاجة للتعامل مع الأعراض المرتبطة بالمرض كالقلق والاكتئاب.

- العلاج السلوكي المعرفي.
- جلسات العلاج والإرشاد النفسي.

نتائج الدراسة التحليلية :

أولًا: العلاقة بين اضطراب الهوية التفارقي والمتغيرات النفسية والاجتماعية في السينما العالمية:

تناولت السينما العالمية مجموعة من المتغيرات النفسية والاجتماعية المرتبطة باضطراب الهوية التفارقي والتي كانت بمثابة الأسباب التي ساعدت على نشأة وتطور هذا النوع من الاضطراب، وقد تمثلت تلك المتغيرات في صدمات الطفولة المؤلمة وما قد يتعرض له الطفل من سوء المعاملة الجسدية أو العاطفية وما يمكن أن يسببه ذلك من تأثيرات سلبية على صحة الطفل الجسدية والنفسية والعقلية، والتي قد تستمر معه باقي حياته.

وقد تطرق فيلم (SPLIT) إلى إحدى تلك الأسباب التي يمكن اعتبارها سببًا رئيسيًا جعل (كيفين) يعاني اضطراب الهوية التفارقي، وهي صدمته كطفل من معاملة والدته القاسية له.

"**دينيس**": " أود التحدث عن(كيفين) وعما فعلته أمه به، كان لدى والدة (كيفين) طرقًا مؤذية في عقاب طفل عمره ثلاث سنوات." 1:13:06

يوضح ذلك ما كانت تتبعه والدة (كيفين) من طرق قاسية فى عقاب طفلها عندما يخطىء ،فكان عقابها بلا حدود، لذلك كان (كيفين) يختبئ منها فى مكان شديد الظلام بسبب خوفه من أن يواجه العقاب منها ،وهذا يمثل صدمة فى حد ذاته لطفل عمره ثلاث سنوات فقط.

"**دينيس**":"الطريقة الوحيدة لتجنب عقابها ،هى بالاختباء عن كل شيء". 1:13:25

وعندما تجد الأم (كيفين) فهى تصرخ فى وجهه صراخًا عنيفًا وتهدده ممسكه آلة حادة ليخرج من مكانه ليتلقى عقابه.

"**الأم**":"(كيفين ويندل كرامب)،(كيفين ويندل كرامب)، لقد أحدثت فوضى اخرج إلى هنا" 1:33:44

لقد تعرض (كيفين) للعنف الشديد على يد والدته ، فهى تلحق به الأذى دائمًا ،وتستخدم العنف البدنى المتمثل فى الضرب المبرح ،والعنف النفسى المتمثل فى الصراخ العنيف ، وارهاب الطفل ،والتحقير منه بشكل متكرر، وذلك بدلاً من أن توفر له الحماية والرعاية فى تلك المرحلة المهمة من حياته كطفل ،مما

انعكس على مجمل الجوانب النفسية والاجتماعية الخاصة بـ(كيفين) تاركًا مجموعة كبيرة من الآثار والتبعات السلبية طويلة الأمد على شخصيته كان أبرزها نمو وتطور اضطراب الهوية التفارقى .

كما تناول فيلم (Franki &Alice) تلك الصدمات التى قد تحدث فى فترة المراهقة ، وتؤدى إلى اضطراب الهوية التفارقى ،فنجد (فرانكى) تتعرض للاعتداء الجنسى من (السيد بيت) ،وهو شقيق صديقتها ،مما يتسبب فى حملها وهى فى سن صغيرة ،ويعرضها لمشكلة كبيرة مع والدتها.

"**دكتور أوزولد**": " ماذا؟ هل آذى السيد (بيت) (فرانكى) ؟" 01:04:06

"**جينيس**": " لقد آذاها بشكل سيء ، لم يؤذ أحد (فرانكى) كما آذاها السيد (بيت)."
01:04:12

وتكشف أحداث الفيلم أن (فرانكى) قد تعرضت لصدمة آخرى كانت هى الأكثر ألمًا وقسوة من أن تتحملها، فعندما أتى ميعاد ولادة طفلها على يد والدتها ، قامت والدة (فرانكى) بقتل الطفل أمام ابنتها،فلم تعد تسمع (فرانكى) بكاء الطفل وصمت فجأة ،وشاهدت والدتها وهى تقتله وتأخذه بعيدًا،مما مثل لها صدمة كبيرة لا يمكن أن تتحملها.

"**فرانكى**": "لقد رأيته يتحرك،وماما قتلته." 01:33:07

"**فرانكى**": "كل حلم أتانى كان متجسدًا فى ذلك الطفل". 01:33:24

إن ما قامت به والدة (فرانكى) تسبب فى حدوث صدمة نفسية عنيفة ، فقد مرت (فرانكى) بحدث شديد القسوة والعنف كان من الصعب أن تستوعبه ،مما تسبب فى تولد مشاعر الخوف ، وعدم الأمان ، والإنكار كإستجابة عاطفية لهذا الحدث الصادم ،فظلت (فرانكى) عالقة فى هذا المشهد مسترجعة أحداث تلك التجربة المؤلمة وما صاحبها من مشاعر سلبية ، مما أدى إلى ظهور اضطراب الهوية التفارقى.

وقدم فيلم (Raising Cain) أيضًا صدمات الطفولة وما قد يتعرض له الطفل من خبرات مؤلمة كسبب رئيسي لاضطراب الهوية التفارقي، ففي هذا الفيلم يتعرض(كارتر) لتجربة قاسية من قبل والده دكتور(نيكس) وهو طبيب نفسي للأطفال قد فقد رخصة مزاولتة الطب نتيجة لقيامه بإجراء تجارب غير أخلاقية على الأطفال، فقد كان يحتجز (كارتر) وأطفالًا آخرين يقوم بخطفهم ويعرضهم للعديد من الصدمات العنيفة ، ليرى أثر ذلك على سلوكهم ونموهم النفسي.

" **كاين**":" أنا ما صنعته أنت يا أبى" 35:49

" **كاين**":" أنا تلك التجربة السيئة التي أجريتها والتي لن تختفي يا أبي" 36:47

"**دكتور فالدهايم**":" (كاين) هو أحد مضاعفات (كارتر) واحدة من تلك الشخصيات التي ابتكرها الدكتور(نيكس) عندما أساء إليه فى طفولته." 1:06:39

إن تلك البيئة التى صممها دكتور "نيكس" خصيصًا لإجراء تلك التجارب الغير أخلاقية على ابنه "كارتر" وغيره من الأطفال كانت بمثابة سجن محكم الغلق لايمكن لأحد الخروج منه.

"**كاين**": " لا يوجد سجن يمكنه احتجازى الآن ،لقد علمت أنه يمكننى

الخروج من كل تلك الأقفاص التى حبستنى فيها." 36:11

"**دكتور نيكس**":" لم يكونوا أقفاصًا." 36:19

"**كاين**":" لقد كانوا أقفاصًا." 36:20

نلاحظ أنه على الرغم من وجود العديد من الدراسات التى أثبتت أن العوامل الوراثية قد تلعب دورًا مهمًا فى حالات الاضطرابات النفسية ،إلا أننا نلاحظ أن السينما العالمية قد ركزت على المتغيرات النفسية والاجتماعية كأسباب رئيسية للاضطرابات النفسية بشكل عام ، واضطراب الهوية التفارقى بشكل خاص .

وفى فيلم (Raising Cain) توضح لنا "دكتور فالدهايم" أن جميع مرضى اضطراب الهوية التفارقى مهما كانت اختلافاتهم فإن هناك دائمًا عامل مشترك بينهم ،وهو صدمات الطفولة.

"**دكتور فالدهايم**":" جميع مرضى اضطراب الهوية التفارقى بغض النظر عن الاختلافات فى خلفياتهم ،يبدوا أنهم يشاركون بعض صدمات الطفولة ." 55:49

"**دكتور فالدهايم**": " عندما تحدث الصدمة تنقسم الشخصية الأصلية إلى شخصيات آخرى." 55:56

إن ما تقدمه السينما العالمية عبر تلك النوعية من الأفلام له دورًا مهمًا فى التثقيف الصحى ،ورفع الوعى لدى الجمهور،ونشر المعرفة حول أهمية المتغيرات النفسية والاجتماعية كأسباب رئيسية لاضطراب الهوية التفارقى وكيفية الوقايه منه ، وذلك من خلال إلقاء الضوء على أهمية تجنب أساليب التنشئة الاجتماعية السلبية ، كالإفراط فى القسوة، والشدة،والصد،والحرمان العاطفى ، وأهمية تهيئة الظروف التى تحقق النمو النفسى السوى للأطفال.

إن الهدف الرئيسى من الوقاية من الاضطرابات النفسية هو مساعدة الفرد أن يواجه أو يخفض من عوامل الخطر التى تهدده أو يخفف،أو يقلل من التأثيرات السلبية للأحداث الضاغطة ،وقد تشمل الدعم النفسى ،والمساندة الاجتماعية التى يتلقاها الفرد من محيطه الاجتماعى.

ثانيًا: مظاهر اضطراب الهوية التفارقي في السينما العالمية:

تناولت السينما العالمية مجموعة من المظاهر التي اتسمت بها الشخصيات ذات اضطراب الهوية التفارقي وقد تمثلت في ما يلي:

1-وجود هويتين أو أكثر:

أوضحت دكتور(فليتشر) في فيلم (SPLIT) طبيعة اضطراب الهوية التفارقي من خلال دراستها لشخصية (كيفين) ، وأكدت على وجود أكثر من هوية لدى (كيفين) ، فهو لديه 24 شخصية مختلفة، كل منها له اسم وهوية وتفكير وطابع نفسي مختلف، وقد تم تقسيم الشخصيات لمجموعة تمثل النور ، وأخرى تمثل الظلام ، فشخصية" دينيس" و" باتريشيا" و" هيدويج" و" باري" هى الشخصيات الأساسية التي ظهرت في العلن، فكل شخصية منها لها دور أساسى واحتياج مختلف على حسب الحالة النفسية لـ (كيفين) ، حيث يمثل" دينيس" الشخصية المسيطرة التي تأخذ بزمام الأمور، فهو الذي ينفذ ويقرر ، وهو يمثل الحالة الدفاعية لـ (كيفين).

" **دكتور فليتشر**":" أوكي أعلم أنك شخص يهتم بـ (كيفين). 57:32

" **دينيس**" : " بإمكانك أن تسمينا المجموعة. نحن فقط القادرون على حماية (كيفين)، إنه ضعيف للغاية، ولا فكر لديه عن مدى القوة التي نستطيع أن نصبح عليها". 58:55

فى حين تمثل شخصية (باتريشيا) العقل المدبر بجانب (دينيس)،فهى تجسد شخصية أم ملتوية،وتعكس من خلالها علاقة (كيفين) بوالدته المسيئة.

"**باتريشيا**" :" (دينيس) اعترف بما فعلت، لا تكن محبطًا ،
لقد ظننت أنك كنت تسيطر على الوضع." 19:24

أما شخصية (هيدويج) فهو شخصية طفل عمره تسعة أعوام ، وهو يشير إلى البراءة الدائمة ، ويرمز إلى الجزء الذى لم يكبر من (كيفين) أبدًا.

"**كايسى**" : " كم عمرك؟" 25:35

"**هيدويج**": "تسعة".

"**كايسى**": " إذن أنت لست الرجل الذى اختطفنا؟"

"**هيدويج**": "لا"

"**كايسى**": "ولست أنت السيدة؟"

"**هيدويج**": "هل أنت عمياء؟"

أما شخصية (بارى) فهو الشخصية التى تمثل النور ،وهو يحاول إنقاذ (كيفين) من شخصياته المظلمة التى تستحوذ عليه نفسيًا وجسديًا وعقليًا ، إن (بارى) هو الشخصية التى تتعامل – بشكل أساسى – مع العالم الخارجى ،وهو الذى يحضر جلسات العلاج ،ويقرر أى الشخصيات ستتولى السيطرة ، إن طبيعة (بارى) التى تهتم بحماية (كيفين) ومحاولاته الحفاظ على التوازن مسلطًا الضوء على رغبة العقل الباطن فى الحياة الطبيعية وسط الاضطرابات الداخلية.ويتضح لنا ذلك عندما يخطف (دينيس) ثلاث فتيات ، يقوم (بارى) فى نفس اليوم بإرسال إيميل إلى دكتور (فليتشر) يطلب منها المساعدة.

"**دكتور فليتشر**": " أعتقد أن (بارى) قد أخذ ضوء الظهور للحظة وأرسل لى بريدًا." 38:26

إن كلا من(دينيس – باتريشيا– هيدويج – بارى) هى الشخصيات الأكثر تحكمًا في (كيفين) ، ولهذا تستطيع الظهور بشكل متناوب، لكن باقي الشخصيات تعتبر ثانوية وضعيفة السيطرة على الجانب المظلم لـ (كيفين) ، فكلما حاولت إحدى الشخصيات إنقاذ (كيفين) تستحوذ الشخصيات المظلمة عليه وتلغي وجوده تمامًا.

ويظهر ذلك بوضوح أيضا في فيلم (Franki&Alice) حيث لدى(فرانكي) ثلاث شخصيات تتمثل في: (فرانكي) تلك الراقصة القوية التي تحاول أن تشق طريقها إلى العالم، و (جينيس) تلك الطفلة الصغيرة التي تبلغ من العمر سبع سنوات ، وهي شديدة الذكاء، و(أليس) وهي امرأة عنصرية جنوبية بيضاء البشرة ، وتمثل الجانب المظلم من شخصية(فرانكى) والمسئولة عن الدفاع عنها وحمايتها ضد أي أذى قد تتعرض له لأنها ترى أن(فرانكي) ضعيفة.

"**أليس**": " إنها ضعيفة، وخائفة، إنها غير قادرة على حماية نفسها." 00:48:32

وفي فليم (Raising Cain) يوجد لدى (كارتر) أربع شخصيات أو هويات مختلفة عن بعضها ، ولكل منها دور تؤديه ، فنجد (كاين) يمثل ذلك الجانب المظلم من شخصية (كارتر) ، وهو المسئول عن حمايته وخروجه من أي مأزق قد يتعرض له في أي وقت.. وهو يملى على (كارتر) ما يجب أن يفعله،

فعندما يرى (كارتر) خيانة زوجته(جيني) له مع صديقها (جاك) يشعر بالعجز والحزن الشديد والاضطراب ، وعدم القدرة على فعل أي شيء تجاه ذلك ، ليظهر هنا ، (كاين) ليقوم بما يلزمه الأمر.

"**كارتر**": " أنا لا أشعر أني بخير، من الأفضل أن أذهب للمنزل وأنام." 40:23

"**كاين**": " هذا صحيح تذهب للنوم، ساعدتني بكل شيء، سأكون أنت

فقط لفترة، حتى يتم تنظيف كل تلك الفوضى.. حقا ضعيف "40:30

وفى مشهد آخر من الفيلم توضح لنا دكتور (فالدهايم) ما يحدث تحديدًا لـ (كارتر) عندما تتولى شخصية (كاين) القيادة والسيطرة على الأمور.

"**دكتور فالدهايم**": " عندما يكون هناك شيء سيء على وشك أن يحدث لـ (كارتر) ،

أو عندما يتعين القيام بشيء سيء ، (كارتر) يغمى عليه ،

ويتولى (كاين) زمام الأمور."1:06:50

ويتضح لنا من خلال الفيلم أن لدى (كاين) شخصية آخرى هى (جوش) وهو طفل عمره سبع سنوات ونصف فقط ،وهو يمثل البراءة والخوف الذى مر بهم (كارتر) فى مرحلة الطفولة .

"**كارتر**": " أنا لست (كارتر)." 1:09:25

"**دكتور فالدهايم**" : أنت لست (كارتر)؟"

"**كارتر**": "لا"

"**دكتور فالدهايم**": " انتظر دقيقة، إذا لم تكن (كارتر) فمن أنت؟"

"**كارتر**":" أنا (جوش)

دكتور فالدهايم": " وأين (كارتر)؟"

"**كارتر**": " في الداخل "

" **دكتور فالدهايم**" : " كم عمرك (جوش)؟"

"**كارتر**": " سبعة ونصف".

أما شخصية (ما رجو) ، فهي تلك المرأة التي تمثل الحماية لكل طفل ضعيف يتعرض للأذى، فهي من كانت مسئولة عن حماية الأطفال وإنقاذهم من دكتور(نيكس).

"**دكتور فالدهايم**" :" من هي (ما رجو)؟" 1:13:07

"**جوش**" : " إنها تحمى الأطفال، لن تدع(بامسى) يؤذيهم كما لو كان يؤذيني، عندما حاول(بامسى) أخذ الأطفال من قبل، استدعت الشرطة وأوقفوه."

2-فقدان الذاكرة الانفصالي :

أوضحت عينة الدراسة ما يعانيه المصابون باضطراب الهوية التفارقي من فقدان في الذاكرة بشكل متكرر قد يتراوح من دقائق إلى سنوات طويلة.. ففي فيلم (SPLIT) نجد الشخصية الـ 24 لـ (كيفين) وهي (الوحش) بعد أن قام بقتل دكتور(باتريشيا) يعود (كيفين) فاقدًا أي معلومات عما حدث بالرغم من عدم مرور سوى بضع دقائق على قيامه بقتلها.

" **كيفين**" :" من أنت ؟ ما الذى يحدث." 1:34:24

" **كايسى**" : " شىء فظيع."

" **كيفين**": " ماذا فعلت ؟ هل قمت بأذيتك؟"

" **كيفين**": " دكتور (فليتشر) ! من قام بذلك ؟ أنت ؟".

"**كايسى**": " لا"

"**كيفين**" : " أقسم أننى كنت على متن حافلة ولا أذكر شيئًا بعد ذلك، لا يزال اليوم الثامن عشر من سبتمبر من العام 2014،أليس كذلك؟"

"**كايسى**": " لا".

وفي فيلم (Franki&Alice) نجد هنا (فرانكي) تقوم بأفعال لا تتذكر منها شيئًا بعد ذلك، فهي – مثلًا – تحل الكلمات المتقاطعة بذكاء ومهارة شديدين لكنها لا تتذكر أنها هي من فعلت ذلك.

"**واندا**": " هل قمت بحل الكلمات المتقاطعة؟" 00:06:09

" **فرانكي**": " كلا لم أفعل"

"**واندا**": " نعم عزيزتي يبدو أنك فعلت ذلك بالتأكيد".

" **فرانكي**":" كلا لم أفعل، إنه حتى ليس خطي".

ويتضح لنا في مشهد آخر عندما اعتدت (فرانكي) على صديقها (كليف) وجرحته في رأسه وهربت لتجدها الشرطة في منتصف الطريق لا تتذكر أي شيء.

"**دكتور أزولد**": " لكنهم وجدوها في منتصف الطريق،

ولا تتذكر كيف وصلت إلى هناك." 00:19:18.

وفي فيلم (Raising Cain) نلاحظ أنه بعد مواجهة (جيني) لزوجها (كارتر) بما فعله بها ، وإلقائها في النهر وهي بداخل السيارة بهدف قتلها واتهام صديقها (جاك) بذلك وخطف ابنتهما (إيمي) ، نجد (كارتر) وكأنه يسمع عن ذلك لأول مرة، فهو لا يعلم شيئًا عما حدث، ولا يعلم أين ابنته (إيمي) .

" **جيني**": " أخبرني أين(إيمي)؟" 1:03:01

" **كارتر**": " لكني لا أعلم أين هي ! ماذا تقولين؟"

ونجد (جينى) فى مشهد آخر تسأل دكتور (فالدهايم) عما إذا كان (كارتر) على وعى ودراية بما فعله.

" **جيني**": " هل يعرف (كارتر) ما فعله؟" 1:06:26

"**دكتور فالدهايم**": لم يفعل (كارتر) أي شيء، (كاين) قام بكل ذلك.

3-العنف السلوكى:

ظهر ذلك بوضوح في شخصية (فرانكي) في فيلم (Franki&Alice)، فعندما تتولى (أليس) السيطرة على (فرانكي) يصبح سلوكها عنيفًا جدًا، فنجدها تعتدى على صديقها (كليف) ، وتجرح رأسه جرحًا عميقًا .

" **واندا**": " يقولون عنك أنك اعتديت عليه يا (فرانكي)." 00:23:00

" **فرانكي**": " على من؟"

"**واندا**": " (كليف) ، يقولون أنك جرحت رأسه."

وفي وقت لاحق نجدها تعتدي على والدتها وتقوم بخنقها رغبًة فى التخلص منها .

"**أخت فرانكى**": " (فرانكي) حضرت إلى هنا هذا الصباح وكانت في إحدى نوباتها الجنونية، ثم هاجمت أمي، لقد أمسكت برقبة أمي، ولم تفلتها،"01:17:00

ونجد (دينيس) فى فيلم (SPLIT) يختطف ثلاث فتيات ويعتدى عليهن بشكل عنيف جدًا، ونجد شخصية (الوحش) هى الأخرى تقتل دكتور (فليتشر) بشكل وحشي.

ويستمر العنف السلوكى فى فيلم (Raising Cain) ، فنجد سيطرة (كاين) الكاملة على سلوك (كارتر) مما يؤدى إلى ارتكاب (كارتر) المزيد من الجرائم، فنجده يقوم بخنق (سارة) صديقة (جينى) زوجته لمجرد معارضتها فكرته فى أخذ طفلها (سام) إلى (النرويج) للقيام بإجراء التجارب النفسية والسلوكية عليه، فعندما ترفض (سارة) يغضب (كارتر)غضبًا شديدًا.

" **سارة**": " لا تغضب (كارتر) ،كيف تعتقد أن أى والد عاقل

سيسمح بأن يكون ابنه جزءًا من ذلك." 25:30

ونجده فى مشهد آخر يقوم بتخدير زوجته (جينى) ويضعها فى السيارة ويغرق السيارة بها، فقد كان شديد العنف.

4-الهلاوس السمعية والبصرية:

ظهر ذلك بوضوح في فيلم (Raising Cain) فقد عانى (كارتر) من الهلاوس السمعية والبصرية وظهر ذلك عندما قامت دكتور (فالدهايم) بمحاولة استجوابه فى محاولة لمعرفة مكان الأطفال الذين قام بخطفهم بما فيهم ابنته (إيمى) لكنها تتفاجأ أنه يرى شخصًا آخر فى الغرفة وتتغير انفعالاته نتيجة لذلك.

"**كارتر**": يا إلهى إنها (مارجو)". 1:12:56

"**دكتور فالدهايم**": " ما المشكلة"

" **كارتر**": اسكتى ، لقد سمعتنى .. (مارجو)! إنها خلفك مباشرة لا تنظرى، إنها تحدق فى وجهي تمامًا، كما لو فعلت شيئًا سيئًا."

وفى مشهد آخر عندما تواجهه زوجته (جينى) بما فعله بها ، وتتفعل عليه ليخبرها بمكان ابنتها (إيمى) ، نجده يرى (كاين) أمامه ويتحدث معه.

"**كاين**": " لماذا لا تخبرها قبل أن تقطع حلقك." 1:0308

"**كارتر**": " لكنى لا أعلم مكانها".

"**جينى**": " مع من أنت تتحدث؟"

ويوضح لنا فيلم (Franki&Alice) أيضًا ما تعانيه (فرانكى) من هلاوس سمعية ، فهى دومًا تسمع صوت (أليس) تخاطبها ، وهى لا تستطيع التخلص مما تسمعه من أصوات.

"**فرانكى**": " دكتور .. إننى أسمعها فى رأسى."01:08:51

وتظهر لنا مشاهد آخرى توضح لنا ما تعانيه (فرانكى) من هلاوس بصرية أيضًا ، فهى – دائمًا – ترى أمامها مطرًا شديدًا ويعكس ذلك ما حدث فى تلك الليلة التى قامت فيها والدتها بقتل طفلها فقد كانت ليلة ممطرة.

5-الإستجابات الجسدية المتغيرة للشخصيات:

يتضح لنا فى فيلم (SPLIT) كيف أن اضطراب الهوية التفارقى يغير من التركيبة الجسمانية لكل شخصية تتولى التحكم فى السلوك.

"**دكتور فليتشر**": " إن مرضى اضطرابات الهوية التفارقى قد غيروا تركيبتهم الجسمانية بأفكارهم." 21:59

وقد وضحت لنا دكتور (فليتشر) فى مشهد آخر من الفيلم، كيف أنه من الممكن أن يكون لكل شخصية حالتها الصحية ومشكلاتها التى قد تختلف عن باقى الهويات، حيث يمكن أن تعانى شخصية واحدة فقط من حالة مرضية معينة في حين أن الباقي لا يعاني منها.

"**دكتور فليتشر**": " هوية واحدة في الفرد المصاب باضطراب الهوية التفارقي يمكن أن تكون لديه نسبة عالية من الكوليسترول، وهناك حالات تعاني فيها بعض الهويات حساسية ضد لسعة النحل أما الهويات الأخرى فلا."35:51

وظهر أيضًا من خلال هذا الفيلم كيف أن (جاد) هو الشخصية الوحيدة من الـ 24 هوية لـ (كيفين) التي تعاني مرض السكري وهو يحتاج دائمًا لحقن الأنسولين.

"**جاد**": "لقد أخذت حقن الأنسولين، لا أحد غيري هنا يأخذها أنا الوحيد المصاب بالسكري." 1:23:26

ويتأكد لنا من خلال العديد من المشاهد في فيلم (SPLIT) الاستجابات المتغيرة للحالة الجسمانية لكل شخصية، فكل واحدة لها قوة بدنية مغايرة.

"**دكتور فليتشر**": " الفرق بين الهويات قد يكون شاسعًا ،كمثل الفرق بينى وبينك وبين أى شخص آخر، فكل هوية لديها مستوى ذكاء مختلف وقوة بدنية مغايرة." 36:21

كما نلاحظ أن الهوية الـ (24) لـ (كيفين) تتميز بقوة بدنية غير عادية، فهي تستطيع تسلق الجدران ببراعة، وبشرته شديدة القسوة على عكس باقي الهويات.

" **دكتور فليتشر**": " كيف أن (الوحش) ، يتسلق الجدران كأفضل متسلقى الصخور وباستخدام أبسط احتكاك للحفاظ على جسده متعلقا بأسطح غير مستوية، كيف أن جلده في غاية القسوة مثل وحيد القرن."

وبالفعل عندما تأخذ شخصية (الوحش) الضوء وتتحكم في (كيفين) نلاحظ هذا التحول السريع على بنيته الجسدية ، فعندما أخذ الضوء من (دينيس) في محطة القطار، نجده يركض بسرعة فائقة تفوق قدرات البشر وعندما تلمحه الشرطة في الظلام تعتقد أنه حيوان ما.

"**الشرطة**": " إنه مجرد حيوان ما مدام بهذه السرعة". 1:25:50

وفي فيلم (Franki&Alice) يتضح لنا اختلاف الاستجابة الجسدية لكل هوية من هويات (فرانكي) ، ففي الوقت الذي يكون معدل ذكاء (فرانكي) متوسطًا ، نجد أن هوية الطفلة (جينيس) لديها معدل ذكاء مرتفع جدًا، كما نجد أن (فرانكي) تستعمل يدها اليمنى دائمًا ، وهي تتمتع بنظر دقيق، في حين نجد (جينيس) تستعمل يدها اليسرى، وتعاني من قصر النظر ، فهي ترتدي نظارة دائمًا.

" **دكتور أوزولد**": " أتعرفين معدل ذكائك؟ 00:35:48

" **فرانكي**": " 132".

"**دكتور أوزولد**": " السنة الماضية عندما دخلت المركز الطبي كان معدلك 156 ،

عمليًا أنت عبقرية."

"**فرانكى**": " نعم"

"**دكتور أوزولد**": " لا لا، أنت لا تفهمين.. ليس من المعقول أن يكون لديك هذه

النتائج المتغيرة، وهو غير اعتيادي مطلقًا."

"**دكتور أوزولد**" : " تستعمل اليد اليمنى، تستعمل اليد اليسرى، قصيرة النظر،

نظرها كامل" 00:36:31

6- تغيرات ملحوظة في الكلام والسلوك والتفضيلات الشخصية:

لقد أوضحت لنا عينة الدراسة التغيرات التي تحدث في السلوك وطريقة الكلام والهيئة العامة والهوايات والتفضيلات الشخصية لكل هوية من هويات مرضى اضطراب الهوية التفارقي، إن كل شخصية تستخدم تعبيرات وجه ونظرات تختلف عن غيرها من الشخصيات، هذا إلى جانب تغيرات نبرة الصوت واللهجات المختلفة على حسب كل شخصية.

نلاحظ شخصية (باري) في فيلم (SPLIT) وطريقته الخاصة في الجلوس ،حيث يضع – دائمًا – قدمًا فوق أخرى، ووجهه مبتسم وبشوش ، في حين نلاحظ أنه عندما يتولى (دينيس) السيطرة تختفي تلك الابتسامة تمامًا ويظهر لنا وجه حازم شديد العبوس، وهو الوحيد الذي يرتدي نظارة دائمًا، كما يعاني (دينيس) أيضًا من اضطراب الوسواس القهري ، فهو لديه وسواس النظافة والترتيب، لذلك نجده طوال الفيلم يحتفظ بمنديل من القماش لكي يمسح وينظف أي شيء يجلس عليه، كما يهتم بترتيب الأشياء التي حوله، فهو شخص شديد الدقة، لذلك نجد أنه عندما حاول خداع الدكتور (فليتشر) بأنه (باري) وليس (دينيس) كشفه سلوكه بكل سهولة.

" **دكتور فيلتشر**": " أنا أخمن أنك لست (باري) لأنك قمت بضبط مكان طبق الشيكولاتة مرتين منذ مجيئك إلى هنا، وأنا أعلم أن لديك اضطراب الوسواس القهري." 39:50

وفي الوقت نفسه نجد أنه عندما تتولى (باتريشيا) السيطرة، يتحول كل شيء إلى أنثوي، فهي ترتدي دائمًا شال، وتعد الطعام، وتمشط شعر الفتيات.

" **باتريشيا**": " أعتقد أني سأضع وردة جميلة على رأسك، هذا لأريكم أهميتكم بالنسبة لنا".44:22

كما نلاحظ أيضًا اهتمامات كل شخصية وهواياتها التي تختلف عن الأخرى، فنجد (هيدويج) يحب الرقص ، في حين يهتم (باري) بالأزياء والتصميمات المختلفة للملابس، ونجد (أورويل) يهتم بالتاريخ القديم، و(باتريشيا) تهتم بإعداد السندوتشات، مما يجعل لكل هوية تفضيلاتها المختلفة.

أما في فيلم (Franki&Alice) نلاحظ الاختلاف بين (فرانكي) و(أليس) في التفضيلات، ففي الوقت الذي تحب فيه (فرانكي) التدخين ، نلاحظ أن (أليس) لا تدخن مطلقًا .

" **دكتور أوزولد**": " (فرانكي) لقد تركت سجائرك." 00:40:8

" **أليس**" : " أنا لا أدخن مطلقًا أيها الطبيب ."

كما نلاحظ أيضًا اختلاف المظهر الخارجي لـ (فرانكي) عن (أليس) فـ (فرانكي) تهتم بملابس الرقص والشعر المجعد ، في حين نجد (أليس) ملابسها أنيقة ومحتشمة وراقية ، وهي – دائمًا – شعرها مفرود على عكس (فرانكي).

ثالثًا: طرق علاج اضطراب الهوية التفارقي التي تم تناولها في السينما العالمية:

لم تقدم السينما العالمية علاجًا منهجيًا للتخلص من اضطراب الهوية التفارقى ، بل تناولت أهمية جلسات الدعم النفسي والإرشاد لمرضى اضطراب الهوية التفارقي مؤكدة أن علاجه غير محدد الأجل بل يسعى العلاج هنا فقط إلى حدوث تكامل بين الهويات المختلفة والقدرة على السيطرة على السلوك والانفعالات الشخصية بشكل عام ، وقد ظهر ذلك بوضوح في فيلم (.(Franki&Alice)

" **فرانكي**": " هل ذهبوا؟" 01:34:55

"**دكتور أوزولد**" " لا، لكنك ستستمرين في التجربة، لكن لديك الفرصة

في تحقيق التكامل الناجح بينهما، عليكم أن تتعلموا العيش سويًا."

" **فرانكي**" " هل ستتركني (أليس) لأكون أنا؟"

"**دكتور أوزولد**": " هذا بينكما ، عليك أن تفهمي أن العلاج غير محدد الأجل، التكامل هو البداية فقط؟"

وبالفعل استمر دكتور(أوزولد) في معالجة (فرانكي) حتى تمكنت من السيطرة على حالتها.

أما فى فيلم (SPLIT) فعلى الرغم من تلقي (بارى) جلسات العلاج النفسي مع دكتور(فليتشر) إلا أن تلك الجلسات لم تجن ثمارها ،ولم تساعد (كيفين) في العودة والسيطرة على حالته.. وهنا تأتي نهاية الفيلم بهروب (كيفين) بينما هو ما زال يعاني من اضطراب الهوية التفارقى.

وفي فيلم (Raising Cain) لم تتمكن أيضًا دكتور (فالدهايم) من علاج (كارتر) ، وينتهي الفيلم بهروبه بينما لا تزال شخصية (مارجو) تتولى السيطرة.

أهم نتائج الدراسة:

- تمثلت المتغيرات النفسية والاجتماعية المسببة لاضطراب الهوية التفارقي في السينما العالمية – عينة الدراسة– في صدمات الطفولة النمائية، والاعتداءات الجسدية والنفسية المتكررة على الطفل في السنوات الأولى من حياته.

- تشكل اضطراب الهوية التفارقي في صورة مجموعة من الأعراض الجسمية والنفسية المختلفة ، والتي نشأت من تظافر عدة عوامل على رأسها الصراعات اللاشعورية في مرحلة الطفولة.

- تعددت مظاهر اضطراب الهوية التفارقي في أفلام السينما العالمية – عينة الدراسة – وتمثل أهمها في فقدان الذاكرة الانفصالي، ووجود هويتين أو أكثر، والاستجابات الجسدية المتغيرة للشخصيات، والسلوكيات العنيفة، والهلاوس السمعية والبصرية، والتغيرات الملحوظة في الكلام والسلوك والتفضيلات الشخصية.

- جاءت الجلسات النفسية الفردية في مقدمة طرق العلاج النفسي لاضطراب الهوية التفارقي ، والذي تناولته أفلام السينما العالمية.

- لم تقدم السينما العالمية علاجًا منهجيًا لاضطراب الهوية التفارقي، إنما حاولت إلقاء الضوء على أهمية جلسات العلاج النفسي في إمكانية السيطرة على الشخصية والمضي قدمًا في الحياة، وذلك كما وضح فى فيلم (. (Franki&Alice)

التوصيات:

- ضرورة الاهتمام بدراسة كتاب السيناريو الجانب العلمي للمرض النفسي وعدم الاعتماد على المعلومات العامة ، وذلك حين يتناولون في – أعمالهم – أحد الاضطرابات النفسية للشخصية.

- ضرورة الاهتمام بعدم المبالغة في تصوير مظاهر اضطراب الهوية التفارقي وغيرها من الاضطرابات النفسية مما قد يسهم في وصم أولئك الأفراد الذين يعانون من ذلك الاضطراب.

- الاهتمام بتدقيق المعلومات وتعدد المصادر في المعلومات الخاصة بالجانب النفسي للشخصية المضطربة، وأهمية الاستعانة بمتخصص نفسي عند كتابة أبعاد الشخصية ذات الاضطراب النفسي.

- الاهتمام بتقديم مزيد من الأعمال الدرامية التي توضح طبيعة هذا الاضطراب وأسبابه بما يسهم في تقديم فهم أعمق يؤدي إلى زيادة الوعي المجتمعي لطبيعة هذا الاضطراب.

مرفق (1)

قصة فيلم "فرانكي و أليس" (2010)

هي دراما تتمحور حول راقصة سوداء تعاني من اضطراب الهوية التفارقي ، وتكافح من أجل الحفاظ على شخصيتها وهويتها الحقيقية ، وتبدأ العمل مع معالج نفسي بينما تقاتل ضد شخصيتين مختلفتين فريدتين للغاية بداخلها ، وهما طفل يبلغ من العمر سبع سنوات يدعى (جينيس) ، وامرأة جنوبية عنصرية بيضاء البشرة تدعى (أليس).

قصة فيلم "Raising Cain"(1992)

يعانى دكتور(كارتر نيكس) من عدم الاستقرار والاضطراب النفسي والذي يؤثر بدوره على علاقته بزوجته وكل من حوله ، وما يزيد الأمر سوءا هو خيانة زوجته له مما يؤدي إلى الانهيار العقلي الذي بدوره يؤدي إلى ظهور شخصيات أخرى مختلفة.

قصة فيلم "Split"(2016)

يعاني (كيفن) من اضطراب الهوية التفارقي ، فهو لديه على الأقل 24 شخصية مختلفة داخله ، ويقوم كذلك باختطاف ثلاث فتيات مراهقات ،وبينما هن محتجزات تبدأ شخصيته الأخيرة ،وهي شخصية (الوحش) في التحرر من أجل السيطرة والاستحواذ على بقية الشخصيات الأخرى.

المراجع

المراجع العربية:

1-أحمد، نرمين إبراهيم (2021)، صورة المرض والطبيب النفسي كما تقدمها الأفلام السينمائية المصرية، المجلة العربية لبحوث الإعلام، جامعة الأهرام الكندية، والاتصال، العدد (32).

2-الشميري، هدي يا بنت صالح(1996)، قوة الأنا تبعا لبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية لدى نزيلات مؤسسة رعاية الفتيات بمدينة مكة، رسالة ماجستير، كلية التربية : جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

3-بسيوني، مروى ياسين (2019)، الصورة النمطية للمرض النفسي بالدراما التلفزيونية وعلاقتها بالوصف الدرامي والاجتماعي لدى الشباب المصري، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

4-بلولة، انتصار محمد (2015)، تناول الدراما التليفزيونية السودانية للقضايا الاجتماعية: دراسة حالة على الأمراض النفسية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

5-شهدي، عمر أحمد محمد عمر (2021)، دور السينما في تكوين الصورة الذهنية للمضطرب نفسيا لدى الجمهور المصري، مجلة بحوث الشرق الأوسط، كلية الإعلام، المعهد الكندي العالي لتكنولوجيا الإعلام الحديث.

6-معوض، محمد وآخرون(2021)، الصورة الإعلامية للمريض النفسي المقدمة في المسلسلات التليفزيونية المصرية، المجلة المصرية للدراسات المتخصصة، كلية التربية النوعية، جامعة عين شمس.

المراجع الأجنبية:

1- Alexander Louise,Sheen Jade &others(2018), The Role of Television and Perceptions of Dangerousness, Jordanian of Mental Health Training Education and Practice, vol. 13, no.3 , pp.187-196.

2-Budzik Elzbieta (2023),Dissociative Identity Disorder as Iinterdisciplinary Problem , Journal of Psychiatria Polska,,University of Opole,vol.57,p.p 147-162.

3- Kalra G.,Bhugra D., Ventrigio A.(2018), film MentalHealth and Therapy, Belgrave Studies, Psychotherapy Literature and the visual performing Arts,P.P 53- 68.

4- Kerna A.Nicholas,Flores John &others(2021), dissociative identity disorder (DID) Previously Known as Multiple personality Disorder, Jorurnal of psychology and psychiatry, p.p 77-86.

5-Makowitsh J. Hans,Staniloiu Angelica,Dissociative Amnesia (2018),international journal of Psychtherapy Practice and Research,vol.1issue2,p.p 34-47.

6-Nesseler,Thomas(2011),Narrated Truthes:The Image of Psychiatry in The Media , Paper Puplished in The European Archives of Psychiatry ,vol.261,p.p124-128.

7- Sar Vedat,Ozturk Erdinc(2009),Psychotic Symptoms in Complex Dissociative Disorders,Journal of Trauma,p.p.165-175.